

اشكالية السعودية والإمارات بحرب اليمن



صلاح السقلي

الإشكالية المعقّدة التي يمُرُّ بها التحالف العربي الذي يقود حرباً صعبة باليمن منذ أكثر من 42 شهراً والذي يضم المملكة العربية السعودية الإمارات العربية المتحدة، وتمر معه بهذه الإشكالية الأطراف اليمنية المؤيدة له، وهي أطراف سياسية وايدلوجية كثيرة من الجنوب والشمال- ليس فقط اشكالية ومعضلة تعذّر الحسم العسكري وعدم بلوغ قواتهم صنعاء، ولا نتيجة نقص بالإمكانات، بل في تنافر هذه الأطراف الداخلية والإقليمية وعدم تجانسها ولو بالحد الأدنى من التجانس، وتصادم مشاريعها السياسية والاقتصادية والفكرية ببعضها بعض، في ظل تآكل مساحة عامل الثقة بجهتها.

وهذا التنافر لم يأخذ وقتاً طويلاً ليتحول الى صداما فقد حصل ذلك سريعاً، كما هو حاصل سياسياً اليوم بين الإمارات وحزب الإصلاح "إخوان اليمن" أكبر القوى داخل السلطة "الشرعية" من خلال جولات سجال سياسي وإعلامي عنيفة. و صراعا فكريا وعسكريا كما نراه بوضوح بين "حزب الإصلاح" وبين الجماعات السلفية المنضوية هي الأخرى تحت لواء هذا التحالف،-فما يجري بينهما في تعز من صراع محتدم على المؤسسات الحكومية واشتباكات مسلحة مثالاّ على ذلك. وصراعا عسكريا كما حصل في شهر يناير الماضي في عدن بين القوات الجنوبية العسكرية والأمنية وبين ألوية الحماية الرئاسية الموالية للشرعية ولحزب الإصلاح بالذات حين تحولت المدينة الى ساحة حرب حقيقية ذهبَ ضحيتها العشرات من القتلى والجرحى.

فكل هذه الأطراف وبالذات الثلاثة الرئيسية: التحالف الذي يضم السعودية والإمارات، والسلطة اليمنية المعترف بها دولياً "الشرعية" والقوى الجنوبية "الحراك الجنوبي" وبرغم ما جمعهم ويجمعهم من خصم

مشترك هو " الحركة الحوثية وقوات الرئيس اليمني السابق صالح"، إلا أن "أهدف هذه الأطراف متباينة تماما وهي على موعدٍ مع صدامات أخرى مؤجلة ربما تكون أكثر دراماتيكية.. فالسعودية التي تعلن شكليا أنها تخوض حربا لإعادة السلطة الشرعية الى سُدّة الحكم بصنعاء، فأنها لا تنفك أن تعلن أن هدف آخر من تدخلها هو محاربة نفوذ إيران باليمن - مع أن لا هذا الهدف المعلن ولا ذلك فقط هو ما دفعها لخوض مثل هكذا مغامرة بل الرغبة بالسيطرة على مقدرات اليمن وبحاره، والعودة الى التحكم بإرادته السياسية والسيادية بعد أن كانت قد ارتخت القبضة عليه منذ 2014م حين سيطرت° الحركة الحوثية وقوات صالح على معظم البلاد . فيما السلطة " الشرعية تخوض هذه الحرب لإسقاط الإنقلابيين في صنعاء وتحرير اليمن منهم.

الطرف الجنوبي اشترك بهذه الحرب على افتراض انها تستهدف تحرير الجنوب من الاحتلال اليمني الموجود منذ عام 94م ، هكذا أعتقد- أو بالأحرى هكذا أوهم نفسه في هذه الحرب- .وبالتالي فلا غرو أن يفهم كل طرف من هذه الأطراف معنى التحرير من الزاوية التي تبدو فيها مصالحه بوضوح..فالسعودية والشرعية ترى أن معنى التحرير يعني تحرير اليمن من نفوذ إيران باليمن واستعادة الدولة اليمنية من حركة انقلابية لمصلحة الشرعية ، وهو تحرير لليمن الموحد شماله وجنوبه وشرقه وغربه ، ولا يعني هذا التحرير بالنسبة للجنوب استقلاله وانفصاله عن الشمال- بحسب التفسير السعودي والسلطة اليمنية الموالية لها لمعنى التحرير-!.

فيما فهمَ الجنوبيون هذا التحرير على أنه بالضرورة يعني الاستقلال والعودة الى وضع ما قبل وحدة1990م، كما درجت العادة عند كل حديث عن تحرير تحرزه أية ثورة بالمنطقة العربية منذ عقود، وهذا الفهم الجنوبي هو الذي وضع القوى الجنوبية وبالذات الحراك الجنوبي في مواجهة وشيكة مع السعودية والإمارات بدأت تلوح معالمها بوضوح خلال الشهرين الماضيين ، من خلال مسيرات جنوبية جماهيرية متصاعدة تجهر ولأول مرة بهتافات ضد التحالف؛ (لا تحالف بعد اليوم ، برع برع يا تحالف)، وتمزيق صور قادة هذا التحالف بالشوارع والميادين ،على خلفيات سياسية محورها تجاهل القضية الجنوبية، واقتصادية واجتماعية بسبب التدهور المعيشي والأمني المريع الذي يشهده الجنوب في ظل تواطئ ورضاء التحالف الداعم لحكومة يرى فيها الجنوبيون بأنها رمزا للفساد الخليجي وصولجانه.!

*صحافي من اليمن-عدن-.